



التطبيب عن بعد في المغرب: واقع وتحديات

تتبع حالات المرضى، أو التأطير والتكتوين السريري مهني الصحة.

1. نبذة تاريخية:

حاول البشر تداول المعلومات الطبية في أوقات انتشار الأوبئة والأزمات منذ قديم الأزل، وتشهد بذلك جُدران المعابد القديمة التي تزخر بوصفات طبية ومعلومات عن بعض الأوبئة، كما استخدمت بعض المجتمعات الدخان لتحذير المدن المجاورة من الأوبئة قبل اختراع أجهزة التليغراف والتليفون وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة؛ ومع بداية القرن التاسع عشر، أدى ظهور الهاتف والراديو والآلة الكاتبة إلى تغيير الطريقة التي يشارك بها المرضى والأطباء المعلومات الصحية، وحفز ذلك خيال الكثرين لتصوير كيف يمكن أن تؤثر تطورات وسائل الاتصال في الطب.

في عام 1967، أسس الدكتور الأمريكي كينيث بيرد في مستشفى ماساتشوستس، أولى عيادات الطب عن بعد

تقدير عام

يفتقر سكان المناطق النائية في كثير من بلدان العالم إلى جودة الخدمات الصحية، ويرجع ذلك بصورة أساسية إلى هشاشة العرض الصحي بسبب ضعف كثافة الأطر الطبية وسوء توزيعهم المجالي، وفي ظل التطور التكنولوجي الذي يشهده مجال الطب وانتشار تقنيات الاتصال الحديثة، أصبح من الممكن تنفيذ العديد من عناصر الممارسة الطبية بالرغم من وجود كل من المريض والطبيب في منطقتين جغرافيتين متبعدين في نفس البلد أو في بلدان مختلفتين.

يمكن تعريف التطبيب عن بعد، أو الطب عن بعد (la télémédecine) على أنه نقل البيانات الطبية الإلكترونية (الصور، الأصوات، مقاطع الفيديو، سجلات المرضى عالية الوضوح) من مكان إلى مكان آخر، من أجل وضع تشخيص، أو طلب رأي متخصص، أو التحضير لقرار علاجي، أو إنجاز خدمات، أو أعمال علاجية، أو



د. عبد المغبي الشاوي

أخصائي في جراحة التقويم والتجميل. مدير مستشفى الحسن الثاني للتخصصات بالعيون.

احترام تام للمقتضيات التشريعية والتنظيمية، ووفقاً للمبادئ الأخلاقية التي تؤسس العلاقة بين الطبيب والمريض، كما يجب أن تستوفي الشروط التالية:

- الخصوصية:** في هذا الشأن وجب حظر استخدام البريد الإلكتروني وتطبيقات التواصل الاجتماعي (الواتسApp، سكايب، مسنجر، زووم، وفايس تايم...) التي تنتهكخصوصية، واستخدام أجهزة الاتصال المرن ذات جودة ودرجة أمان عالية، المزودة بتطبيقات معلوماتية تستجيب لمعايير السلامة مثل (Apicrypt و... Mailiz) المستخدمة بفرنسا، والتي تضمن تحصين المعلومات الخاصة بالمريض.

- الموافقة الحرة والمستنيرة للمريض أو من ينوب عنه:** بعد إخاطته بشكل واضح ومفهوم بكافة المعلومات المتعلقة بالخصوصية، وسير الاستشارة عن بُعد.

- الجودة والأمان:** بأخذ الوقت الكافي والتدقيق في الأعراض، وعدم التردد في استدعاء المريض للفحص السريري إن اقتضى الأمر وطلب فحوصات مخبرية وإشعاعية، للحصول على تشخيص دقيق ووصف علاج مناسب وفعال.

- مسؤولية الطبيب:** الذي يقع على عاتقه واجب تقييم الحالات، وتحديد درجة الخطورة والاستعجال، ووضع تشخيص دقيق مع وصف علاج مناسب، وكذا المحافظة على معلومات ووثائق المرضى المُحصلة عبر الوسيط الرقمي.

الطب عن بعد بالمغرب

1. الإطار التشريعي:

يعد المغرب من الدول القلائل في إفريقيا والعالم العربي الذي يتميز بوجود إطار تشريعي لممارسة هذا النوع من التطبيب، والذي ينسجم مع القانون 131 - 13 المنظم لمواولة الطب بالمغرب وخصوصاً المادة 99 منه. وكان مجلس الحكومة قد صادق في 22 يناير 2021 على مشروع المرسوم رقم 2.20.675 المعديل والمتمم للمرسوم رقم 2.18.378 المتعلق بالتطبيب عن بعد والذي صدر في الجريدة الرسمية للمملكة المغربية.

- الوصول إلى بعض الاختصاصات الطبية.
- سهولة الوصول إلى الشبكة الطبية من طرف المرضى وذوي الاحتياجات الخاصة منهم بمنتهى الراحة من المنزل.

- توفير الوقت بحيث يتواصل المريض مع الأطباء بأمان، دون الحاجة إلى أوقات الانتظار والارتباط بمواعيد الوصول والمغادرة.

- تبني المرضى المصابين بأمراض مزمنة (السكري، ارتفاع الضغط الدموي والكوليسترون...) بصفة منتظمة وأكثر فعالية وتقييم مدى التزامهم بأخذ الدواء.

- تقليل التكلفة بتقليل عبء وعدد الزيارات الغير ضرورية للمستشفى.

- تعزيز حق المرضى في النقد الذاتي وتقرير مصيرهم عن طريق تقديم معلومات وفيرة ونصائح تتعلق بكلفة استفساراتهم وحالتهم الصحية.

- المشاركة في التقليل من عدو انتشار الفيروسات خلال تدبير الأزمات الصحية.

- تحسين جودة التكوين الصحي بفضل تبادل الخبرات وتدخلات الخبراء من خارج البلد.

3. العقبات:

بالرغم من المزايا التي يحققها التطبيب عن بُعد، فإن هناك بعض التحديات التي تجعل استخدامه محدوداً جداً خصوصاً في الدول النامية بسبب:

- غياب إطار تشريعي مرجعي قادر على حماية مقدمي الخدمة بما فيها حماية البيانات والمعلومات المتداولة المتعلقة بالمرضى.

- ارتفاع تكلفة معدات الاتصالات السلكية واللاسلكية وإدارة البيانات.

- غياب ضمان التعويض عن الخدمات من طرف صناديق التأمين.

- غياب ضمان لخصوصية المعلومات المتبادلة.

- مخاوف تتعلق بالسلامة، الدقة في التشخيص، وخطط العلاج.

- تعذر العلاج الفوري كإعطاء الأدوية عبر الحقن.

4. شروط التطبيب عن بعد:

يجب أن تتم أعمال التطبيب عن بُعد في



غلاف مجلة أمريكية "أخبار الراديو" صدرت في أبريل 1924، تحمل عنواناً واحداً وهو "الطيب عبر الراديو.. ممكن!"

حيث قام بتقديم الخدمات الصحية المستعجلة للموظفين والمسافرين في مطار لوغان الدولي في بوسطن، الذي يقع على بعد ثلاثة أميال من المستشفى، باستخدام دائرة الموجات الصوتية المرئية ذات الاتجاهين؛ تزامنت نشأة عيادة الدكتور بيرد مع جهود وكالة الفضاء ناسا في مجال الطب عن بُعد من خلال مراقبة العلامات الحيوية لرواد الفضاء، وتوفير التشخيص والعلاج أثناء الرحلة.

ومع ظهور الإنترنت في تسعينيات القرن الماضي، تطورت تقنيات التطبيب عن بُعد، إذ سمحت الشبكة العنكبوتية بسهولة مشاركة صور الأشعة السينية، نتائج التحاليل الطبية، تخطيط القلب، ومراقبة العلامات الحيوية للمرضى، وكذلك التفاعل من خلال تقنيات الاتصال الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي.

2. المزايا:

تجدر الإشارة على أن التطبيب عن بُعد لا يعتبر تخصصاً طبياً ولا بديلاً منافساً للطب السريري والمبادر، وإنما وسيلة تكميلية للممارسة الطبية، إذ يمكن من:

- تحسين الرعاية الصحية الأولية للسكان في المناطق النائية الذين يواجهون صعوبة في

المذكورة، مع الحصول على إذن كتائي مسبق
خاص بمعالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي
من اللجنة الوطنية لمراقبة حماية المعطيات
 ذات الطابع الشخصي، وموافقة الهيئة الوطنية
للطبيبات والأطباء، وكذا موافقة لجنة الطب
عن بعد.

وفي حالة عدم الموافقة على الترخيص يتم تعليل الرفض وتبليغه إلى المعنى بالأمر، وإلى الهيئة الوطنية للطبيات والأطباء وكذلك إلى اللجنة الوطنية لمراقبة حماية المعطيات ذات الطابع الشخصي.

٠ الموافقة النهائية: تتم بعد استكمال المشروع وتقرير إيجابي للجنة المطابقة التي يعينها وزير الصحة وتضم ممثلاً عن الهيئة الوطنية للطبيات والأطباء.

في حالة إذا كان صاحب المشروع أطباء يزاولون في مصحة أو مؤسسة مماثلة أو مؤسسة غير هادفة للربح، فيجب عليهم تقديم نموذج اتفاقية مبرمة -مُوَقَّعة من طرف رئيس الهيئة الوطنية للطبيات والأطباء- يزاول على وفقها نشاط الطب عن **بعد**.

٤. تعويضات أعمال الطب عن بُعد:

حالياً لا يوجد رمز تعريف لخدمات الطب عن بعد في المصنف العام للأعمال المهنية (NGAP) وبالتالي لا يوجد أي تعويض؛ لكن ستشرع الوكالة الوطنية للتأمين الصحي في دراسة تحديد مقدار مناسب له، بمجرد المصادقة على رمز تعريفه من طرف اللجنة الوطنية لمصنفات الأعمال المهنية. على سبيل المثال، في فرنسا تسعيرة الاستشارات الحضورية هي نفسها بالنسبة للاستشارات عن بعد.

5. تشخيص للوضع الراهن بالغرب:

بالرغم من وجود قانون صادر في 2018 ينظم أعمال التطبيب عن بعد بالمغرب، إلا أن تطويره وانتشاره ظل محدوداً، ما عدا بعض التجارب المعزولة؛ لكن مع حلول جائحة كورونا التي فرضت التدابير الاحترازية والحجر الصحي، وجد العديد من الأطباء فيأغلب التخصصات بما فيها (طب الجلد، وطب الأورام، والأشعة، والجراحة، وطب القلب، والطب النفسي...)

٤- الخبرة الطبية عن بُعد: بين شخصين أو
كثير من مهنيي الصحة لتأكيد تشخيص على
ضوء المعطيات السريرية، البيولوجية وأو/
الأشعاعية.

٤- المراقبة الطبية عن بعد: بتحليل وتفسير
لملخصات السريرية، البيولوجية وأو الإشعاعية
لمرضى، ووصف العلاج المناسب إذا اقتضى
الحال.

- المساعدة الطبية عن بعد: من أجل تمكين
الهنبي الصحة من التدخل الطبي أو الجراحي.

- الإجابة الطبية عن بُعد: التي تتجز في إطار
لضبط الطبيعي على مستوى مصالح المساعدة
لطبية الاستعجالية.

هناك أعمال أخرى للطلب عن بعد تُمارس في دول أخرى ككندا وسويسرا والنرويج، والتي يمكن إضافتها مستقبلاً إلى التشريعات الحالية باقتراح من وزارة الصحة واستطلاع رأي الهيئة الوطنية للطبيبات والأطباء، ونذكر منها:

الصيدلة عن بُعد: التي تمكن من شراء الأدوية عن بُعد.

العلاجات عن بُعد: مع ممرضين مختصين
مروضين، مقومي النطق، نفسياني حركي...)، أو

٣. مسطرة ترخيص العمل:

يقتصر ترخيص العمل بالطب عن بعد في القطاع العام، فقط على موافقة وزارة الصحة بموافقة لجنة الطب عن بعد المكونة من ثلاثة ممثّلّان عن وزارة الصحة من بينهما رئيس، وممثل عن وكالة التنمية الرقمية.

ما في القطاع الخاص، يمكن أن يكون حامل مشروع طيباً مزاولاً في القطاع الخاص، أو صحة أو مؤسسة مماثلة (كمراكز تصفية الدم، مراكز العلاج الإشعاعي، مراكز العلاج الكيميائي، مراكز القسطرة، ومراكز النقاوة أو إعادة التأهيل، ...)، فتتم العملية في مختبرات

التخيص المُسبق لوزارة الصحة: يتم داخل جل 30 يوماً، بتقديم ملف يضم عدداً من الوثائق؛ أهمها قائمة المتدخلين وبطاقة توضح لتقنيات المجمع استعمالها في إنجاز الأعمال

رسوم رقم 2.20.675 المعدل والمتمم للإرسام رقم 2.18.378 المتعلق بالتطيير عن بعد، كما تم نشره بالصفحة 996 من الجريدة الرسمية للمملكة المغربية، عدد 6957 بتاريخ فاتح فبراير 2021.

كما أنه بوجود القانون رقم 09-08 المتعلق بحماية الأشخاص الذاتيين تجاه معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي، دفع وزارة الصحة والهيئة الوطنية للطبيبات والأطباء إلى عقد اتفاقيات تعاون وشراكة مع اللجنة الوطنية لمراقبة حماية المعطيات ذات الطابع الشخصي، وذلك في إطار برنامج " داتا ثقة " (DATA-TIKA)، الذي أطلقته هذه الأخيرة والذى يروم مواكبة تدبير مسار التحول الرقمي لمنظومة الصحة بالمغرب، في ظل اعتبار المعلومات الخاصة بالمريض، معلومات حساسة تستوجب حمايتها.

يوجود هذه الترسانة القانونية المهمة تم رفع اللبس عن واجبات ومسؤوليات جميع المتدخلين في هذا المجال، وعن حقوق المريض، وكذا عن إجراءات مسطرة الترخيص بال المغرب.

أعمال الطب عن بعد:

تشمل خدمات الطب عن بعد في المغرب،
حسب المرسوم رقم 2.20.675 على:

- طلبات الاستشارة الطبية عن بُعد: بين الطبيب ومريضه الذي يمكن أن يكون مرفوقاً بأحد مهني الصحة.

السادس لعلوم الصحة بالدار البيضاء، بشراكة مع وزارة الصحة سنة 2018، والذي شمل في مرحلته التجريبية الأولى 6 مواقع بكل من الجماعات القروية لميدلت، أزيلال، وطارودانت، أما المرحلة الثانية والجارية حاليا فتتعلق بحوالي 33 موقع، في إطار مخطط وطني يرمي إلى توسيع التطبيق عن بعد على 160 جماعة قروية مصنفة بالأكثر أولوية، مع انخراط المراكز الاستشفائية الجهوية والجامعية في توفير بنيات تقنية وموارد بشرية لممارسة هذه التقنية في أفق خمس سنوات المقبلة.

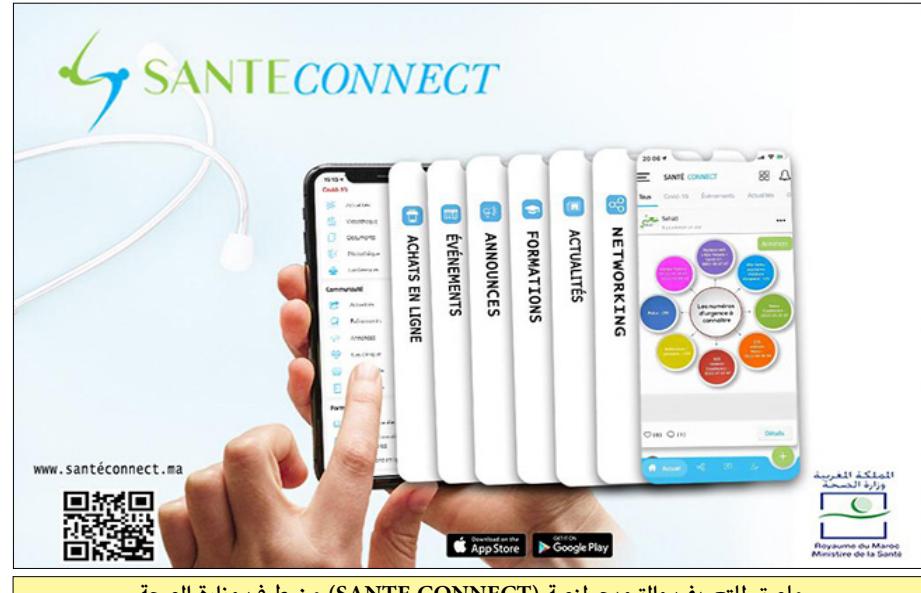
خاتمة

بالرغم من تطور تكنولوجيا الاتصالات الرقمية ووجود ترسانة قانونية شاملة تضم جميع النصوص التشريعية والتنظيمية للتطبيق عن بعد بالمغرب، إلا أن تطوره يعرف بطء ملحوظاً بسبب نقص في تأهيل العنصر البشري وانتشار الممارسات الغير قانونية وغير منتظمة عبر عدة منصات وبوابات افتراضية في هذا المجال.

لهذا سيكون من المناسب إنشاء لجنة للتتبع والتوجيه مكونة من جميع المتتدخلين في هذا المجال، يكون دورها مراقبة وتقدير كل مرحلة على حدة لإنجاح هذا المشروع.

المراجع:

1. Astruc A, Sarfati S, Halioua B. Télémédecine: les débuts de l'histoire. La Presse Médicale Formation. 2020; 1(5): 551-557.
2. Bourquia A, Amghar N. La Télémédecine au Maroc: de la conception à la réalisation. Docti News. 2022; 150: 14-15.
3. موقع الأمانة العامة للحكومة <http://www.sgg.gov.ma/arabe/BulletinOfficiel.aspx>
4. عابدين محمد. المسؤولية المدنية عن التطبيق عن بعد في ظل جائحة كورونا. مجلة حقوق دمياط للدراسات القانونية والاقتصادية. 2022; (5): 405-511.



ملصق للتعرف والترويج لمنصة (SANTE CONNECT) من طرف وزارة الصحة.

أيضاً تطبيقا هاتفيلا للاستشارة الطبية عن بعد تحت مسمى (SANTE CONNECT) وتطبيقا هاتفيلا آخر للإشعار باحتمال التعرض بعدوى فيروس كورونا المستجد "كوفيد-19" تحت مسمى (وقايتنا).

كما أن كون وزارة الصحة اعتمدت بشروط، العلاج المنزلي للحالات المصابة بفيروس كورونا بدون أعراض، بين على أنها تدفع بقوة في اتجاه تدعيم التطبيق عن بعد واعتماده في المستقبل القريب، على غرار عدد من الدول المتقدمة ككندا وسويسرا والترويج الالتي حققت تقدماً مهماً في هذا المجال.

و في ضوء الإطار التشريعي والتنظيمي الموجود، تم إنشاء عدة مؤسسات وجمعيات تعنى بهذا المجال، والتي ساهمت في تنظيم مؤتمرات، ندوات ومحاضرات من أجل رفع مستوى الوعي بتحديات ومزايا التطبيق عن بعد، مما مكن من تفعيل هذه التقنية بعدد من المناطق النائية، ونذكر هنا على سبيل المثال، برنامج الاستشارات عن بعد التي نظمته الجمعية المغربية للطب عن بعد وجامعة محمد

أنفسهم بين عشية وضحاها، غير قادرین على تصور استمرار توفير العلاجات والخدمات الصحية للمرضى دون اللجوء إلى الاتصال عن بعد عبر الهاتف أو البريد الإلكتروني أو بالفيديو عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي (الواتساب، سكايب، مسنجر، تلغرام، فيس تايم، وزووم...)؛ كما أن وزارة الصحة والهيئة الوطنية للطبيبات والأطباء أدركتا أهمية التكنولوجيا الرقمية في مسار مكافحة الوباء على المدى القصير ومساعدة النظم الصحية على المدى البعيد، وسمحتها بصفة استثنائية بهذه الممارسات واعتبرتها في إطار تقديم نصائح، وليس استشارات طبية مؤدي عنها، و ذلك في انتظار إصدار قوانين تنظيمية في هذا المجال.

و في هذا السياق، أطلقت وزارة الصحة خدمة تطوعية تعتمد على الاستشارة الطبية المجانية عن بعد، عبر المنصة الإلكترونية (www.tbib24.com)، وذلك بغية تعزيز التدابير الوقائية الاحترازية ضد وباء كوفيد-19، وتخفيف الضغط على الولوج إلى المراكز الصحية والمستشفيات العمومية والخاصة؛ كما أطلقت